٣- غسان الزوج ومحب الاطفال:-

رغم مشاغل كنفاني وهمومه، لم ينس اطلاقا دوره الانساني كزوج عليه واجبات تجاه زوجته التي جذبها من عالمها الاوروبي، لتقف الى جانبه بصبر وجلد، تضع نفسها في خدمة القضية الفلسطينية، وهذا الامر يبدو واضحا من خلال ما كتبت أنا كنفاني، تلك الاوروبية التي زارت بيروت للمعرفة والاستطلاع، والتقت غسان الذي استقطبها ببراعته ولباقته وثقافته الواسعة وصدق انتمائه لشعبه وقضيته، لقد حطم في داخلها الكيان البرجوازي الغربي واستبدله بكيان انساني مرهف نبض للفقراء والمشردين من شعبنا، فراحت تكتب عنهم وتستحث الاوروبيين للوقوف الى جانبهم وتأييد عدالة قضيتهم، وباختصار فان كنفاني لم يحشر زوجته في اطار الحياة الزوجية المجردة، وانما جندها لخدمة القضية التي أمن بها... فهل يتمعن في هذا الموقف الكنفاني بعض مثقفينا الذين يتحدثون عن المرأة ودورها وتحررها، وعن اهمية اسهامها في الحياة النضالية الى جانب الرجل (في مرحلة قبل زواجهم)، ثم تنقلب المعادلة رأسا على عقب بعد الزواج، فترى البعض منهم (ونشدد هنا على البعض، لكي نتجنب الوقوع في خطأ التعميم) - يلحسون كل تنظيراتهم حول المرأة مجرد ان تصبح لهم زوجة، حيث يوصدون عليها الابواب، بعد ان يوقعوها في شراكهم الديماغوجي،

ليمارسوا معها دور الرجل الشرقي، الغارق في العادات والتقاليد من الرأس حتى اغمص القدم، اي ان رؤيتهم للمرأة تصبح تقتصر على دور ربة البيت والانجاب.

وبمناسبة الحديث عن كنفاني الزوج، الذي ترجم على الارض الموقف العلمي من المرأة، لا بد من تذكير المنفصمين ثوريا على صعيد المرأة، بان التوافق بين الفهم والممارسة، قضية يجب ان تحسم لصالح العلاقة الجدلية بينهما، فالطاقات النسوية الجبارة نحن بأمس الحاجة لها، وان تهميشها في هذه المرحلة يضر بالقضية ويعيق من عملية التحرر.

اما الحديث عن حب غسان للاطفال، فان مادته كثيرة خاصة ان حبه لاطفاله ولابنة اخته لميس، لم يكن معزولا عن حبه لعالم الطفولة - الذي كتب عنه، ورأى فيه المستقبل الباسم المشرق لهذا الشعب الذي عانى طويلا من الجور والظلم... ورسالته التي خطها لابنة اخته لميس تعد من الوثائق الهامة الدالة على تقديسه للطفولة واستشفافه صورة الغد الوضاء من خلالها.

كتب لها "وعندما اعطيك املي، عندما اجعله وقفا عليك وعليه، فمعنى ذلك انني اعطيك حياتي نفسها، يا حياتي نفسها، ومعنى ذلك انني اعطيك نفسي، يا نفسي، ولا اعتقد ان هنالك اغلى من نفس الانسان على نفسه، كي يقدمه الى من يحب ويأمل...